

مجزوءة علوم التربية

المركز الجهوي لمهن التربية
والتكوين الدار البيضاء سطات
ملحقة السلام

مقاربات التفاعل البيداغوجي البيداغوجية

د. محمد حمراوي

عناصر العرض

- I. تقديم
- II. طبيعة المعرفة الشرعية أو ماذا ندرس؟
- III. ثلاث تصورات عن التعلم (مقاربات)

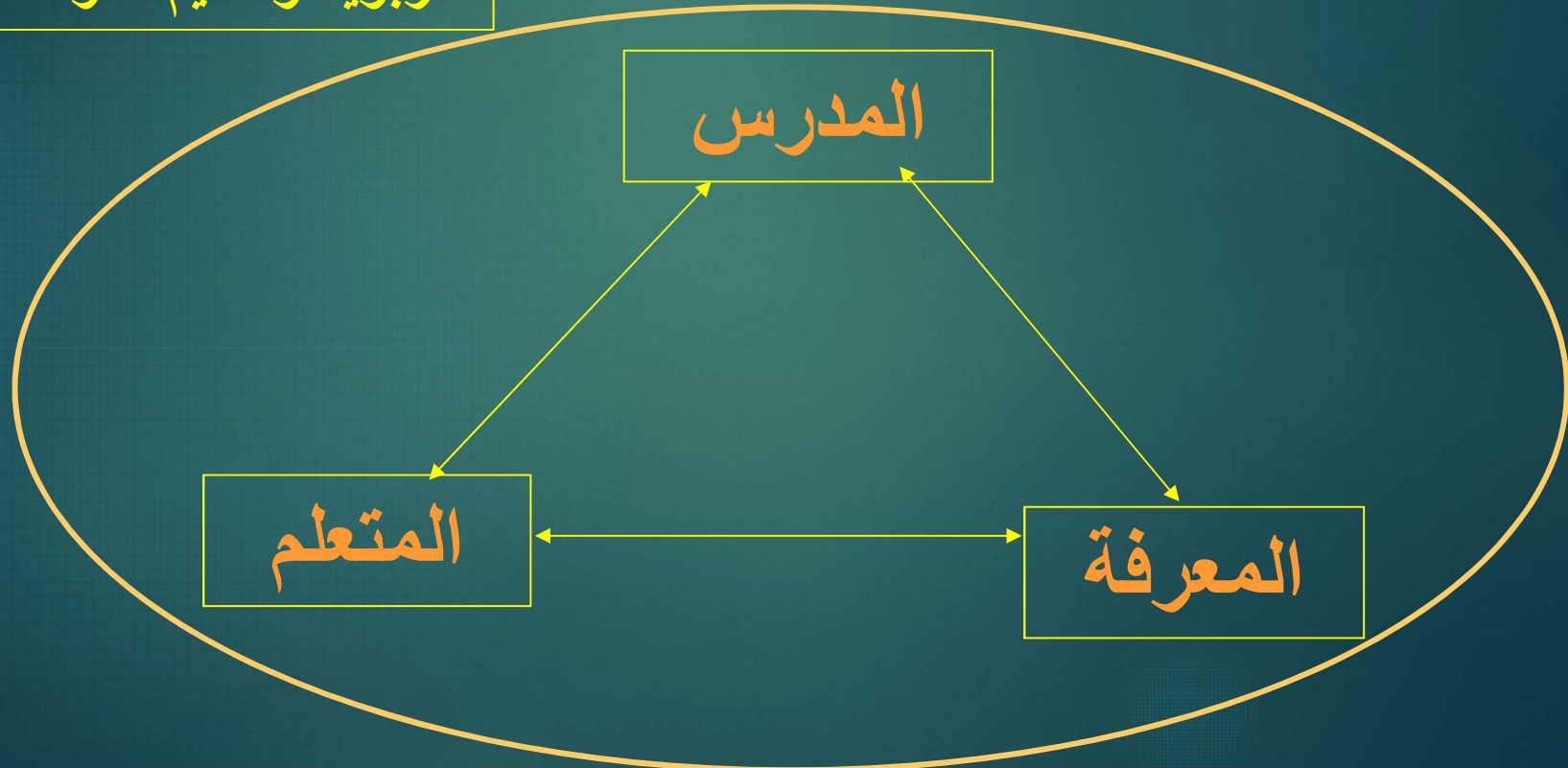
توطئة

- ▶ تركز كل مقارنة للتعلم على مجموعة من المبادئ والقوانين التي تهدف إلى وصف وتفسير الكيفية التي تتم بها عملية التعلم.
- ▶ رغم وجود مقاربات مختلفة للتعلم، إلا أن لها جوانب مشتركة، نذكر منها :
- ▶ لكل من هذه المقاربات مساهمتها النوعية في فهم عملية التعلم.
- ▶ تتبثق عن كل من هذه المقاربات طرق إجرائية وممارسات تعليمية مختلفة.
- ▶ لكل من هذه المقاربات بعض جوانب القصور الناتج عن عدم قدرة أي منها على تفسير كل أنواع التعلم.

١. تقديم

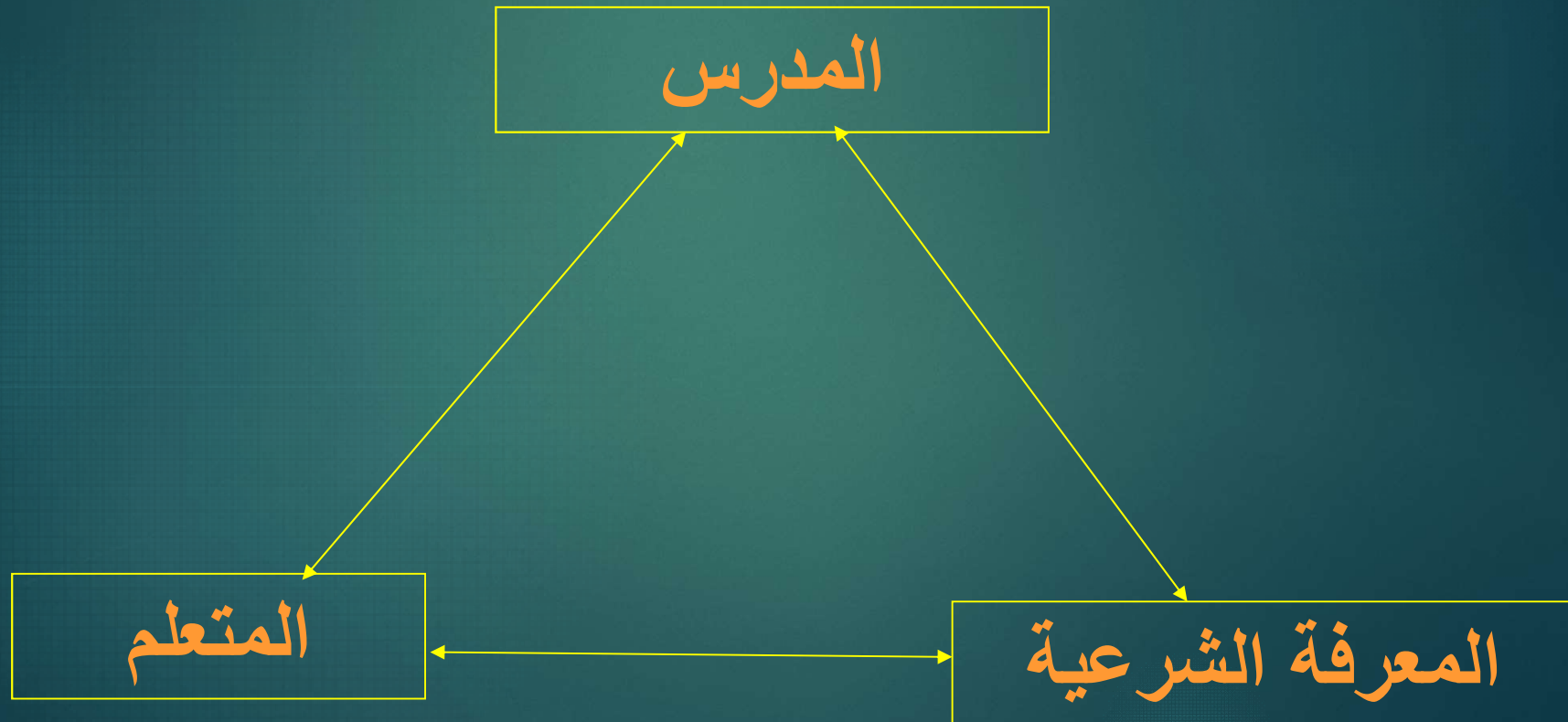
تتشكل كل وضعية تعليمية - تعلمية من ثلاثة عناصر لها وجود مادي وتتفاعل فيما بينها

المناخ الحضاري والسياسة
التربوية و القيم المؤسسية



بالنسبة للمعرفة الشرعية

► كل نشاط تعليمي تعليمي داخل المدرسة يستهدف تعليم المعرفة الشرعية ينبغي على تفاعل الأقطاب الثلاث:



II. طبيعة المعرفة الإسلامية

- ماذا ندرس؟...

يقسم بعض الباحثين في ديداكتيك التربية الإسلامية المعرفة إلى أربعة أصناف:

1. المعرفة الإسلامية عند الباحث أو المختص
2. المعرفة الإسلامية التي يجب أن تدرس، ويتم اشتقاقها من المعرفة الأولى عن طريق ما يسمى بالنقل الديداكتيكي (la transposition didactique)، وتترجم في الكتب المدرسية.
3. المعرفة الإسلامية المدرسية (المقدمة من طرف المدرس)
4. المعرفة الإسلامية المستوعبة من طرف المتعلم

...طبيعة المعرفة الشرعية

- ماذا ندرس؟

1. المعرفة الشرعية عند الباحث:

- ✓ تقدم في شكل جاهز ونهائي،
- ✓ معزولة عن سياقها التاريخي وعن شخصية الباحث وحتى عن المسألة الأولى، أي معزولة عن مجال النشأة.
- ✓ خالية من كل الشوائب والأخطاء والمحاولات الفاشلة....

طبيعة المعرفة الشرعية

- ماذا ندرس -؟

2. المعرفة الشرعية الواجب تدريسها:

□ تحدد داخل دائرة واضعي البرامج والمناهج
"سياسيون، مختصين (في المادة)، اقتصاديون،
علماء نفس، ..."

طبيعة المعرفة الشرعية- ماذا ندرس؟

3. المعرفة الشرعية المدرسية: وهي التي تقدم من طرف المدرس وتكون مطبوعة بطابعه الخاص والذي يتجلى في:

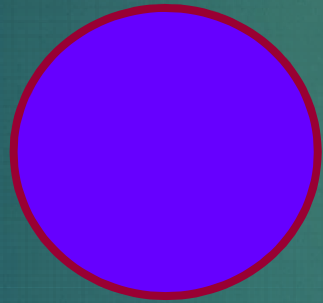
- ✓ تفضيله لهذا الترتيب أو ذاك عند تقديمه للمعارف
- ✓ الأهمية التي يوليها لمختلف معاني المفاهيم ومجالات التوظيف
- ✓ تصوراتهِ حول المعرفة الشرعية في مجملها وحول المفاهيم المدرسة، وحول الأهداف التعليمية وحول التعلم...

III. ثلاث تصورات للتعلم

- (1) تصور الرأس الفارغة
- (2) تصور الخطوات الصغيرة
- (3) تصور الرأس المملوءة

(1) تصور الرأس الفارغة

الوضعية المنشودة



الرأس مملوءة

التلميذ يعرف

الوضعية الأصلية



الرأس فارغة

التلميذ لا يعرف



أ- مرتكزات هذا التصور

- ▶ المتعلم لا يعرف أي شيء عن المعرفة التي سنقدمها له
- ▶ أفضل وسيلة للمرور من الوضعية الأولى إلى النهائية هي خلق وضعية تواصلية مثلى مبنية على:
- ▶ ”ما يصاغ بوضوح، سيفهم لا محالة من طرف المتلقي/ المتعلم“

التواصل

تلميذ

مدرس

ب- عناصر المثلث التعليمي – التعلم وفق هذا التصور

المدرس:

- ▶ حامل المعرفة، أي المرجع وهو الذي يقدر ويقوم ويصادق.
- ▶ عليه أن يجلب انتباه واهتمام التلاميذ
- ▶ يرسل خطابا واضحا ومبسّطا
- ▶ يزود المتعلمين بالتقنيات ...
- ▶ يكثر من التمارين التطبيقية والتدريبية

عناصر المثلث التعليمي – التعلم وفق هذا التصور

المعرفة:

- ✓ محتكرة من طرف المدرس ويثبتها في رأس المتعلم طبقات متراكمة.
- ✓ تقدم جاهزة ونهائية وخارج السياق الذي نشأت فيه.
- ✓ عادة ما يتساءل التلاميذ عن جدوى هذه المعارف.

عناصر المثلث التعليمي – التعلمي وفق هذا التصور

المتعلم:

- ✓ لا يملك معلومات عن المفاهيم الجديدة التي نريده أن يتعلمها
- ✓ الانتباه وحسن الإنصات وتدوين النقاط والملخصات
- ✓ عليه إعادة إنتاج كل ما قدمه المدرس

مكانة الخطأ في هذا التصور

✓ يعتبر الخطأ في هذه المقاربة مؤشرا على خلل وظيفي، إنه رمز للفشل بالنسبة للتلميذ والأستاذ على السواء، لذلك لا يسمح بظهوره، وإذا تكرر الخطأ عند متعلم يعيد السنة فتتاح له فرصة أخرى للشرح.

✓ يصبح الخطأ في ظل هذا التصور سلوكا مشوشا ينبغي إقصاؤه ولا يسمح له بالظهور في إنتاجات التلاميذ، وإذا حدث فمرد ذلك إلى سهو المتعلم أو عدم انتباهه أو أن الأستاذ لم يشرح الدرس بما فيه الكفاية

بعض مزايا هذا التصور

- ❖ تسمح بربح الوقت في مواجهة عدد كبير من المتعلمين ولتقديم كم هائل من المعلومات
- ❖ تستفيد من التكنولوجيات الجديدة وتستعملها كمعينات في العرض والتقديم (شفافات، عاكس، الحاسوب والماسح الضوئي في العروض التقديمية ...)
- ❖ **هذا النوع من التعلم يكون ناجحا إذا تحققت بعض الشروط منها :**
 - الانتباه والتحفيز والرغبة في الحصول على المعلومات؛
 - أن تكون تجارب المتعلم و معلوماته بشأن المعرفة المستهدفة قريبة من معلومات وتجارب الأستاذ؛
 - المعلومات المراد تقديمها منظمة ودقيقة.

حدود هذا التصور

✓ رغم انتباه المتعلمين فإن ما يقوله الأستاذ لا يفهم بنفس المعنى من طرف بعض المتعلمين، وأحيانا ما يفهمه التلاميذ وما يتلقونه من معلومات يكون مخالفا لما قاله الأستاذ.

✓ من أوجه قصور هذه المقاربة، أنه ليس للمتعلم رأسا فارغة ولا هي بصفحة بيضاء عكس ما تنص عليه فرضية هذا التصور، بل لأن التلميذ في مواجهة أي مفهوم جديد يملك تصورات وتمثلات وأفكار عنه تسمح له باتخاذ القرار في وضعية الاختيار.

✓ تشير الدراسات إلى أن حوالي 30 % فقط مما يقوله الأستاذ يبقى في ذهن المتعلمين، أما الباقي فإنه يُنسى.

ب- النتائج

- ❖ يتصرف التلميذ بشكل آلي.
- ❖ عادة ما يطبق وصفات وقواعد جاهزة ودون فهم المعنى، وتكون ضمنية في بعض الأحيان
- ❖ تعتبر الأخطاء من مسؤولية التلميذ
- ❖ يكون غير قادر على نقل معارفه إلى ميادين أخرى

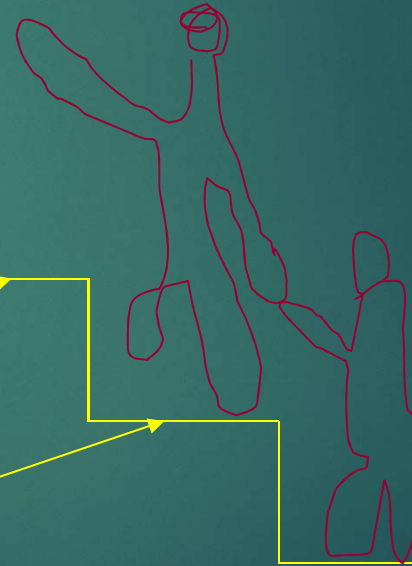


(2) تصور الخطوات الصغيرة:

حالة المعرفة النهائية

المراحل
الوسيطة

حالة المعرفة الأصلية



أ- مرتكزات هذا التصور

تطور هذا التصور اعتمادا على المدرسة السلوكية:
ومن روادها:

- (Pavlov 1849-1936)

- (Watson 1878-1958)

- وترتكز على مفهوم **المثير والاستجابة** stimulus-
(réponse) من خلال دراسة العلاقة القائمة بين المثير
والاستجابة لهذا المثير.

أ- مرتكزات هذا التصور

ويرتكز هذا التصور على ما يلي:

- ✓ لنقل التلميذ من مستوى معرفي إلى آخر، علينا تهيئ مجموعة من المراحل الوسيطة. كل واحدة من هذه المراحل تضم صعوبة صغيرة يسهل على المتعلم التغلب عليها
- ✓ يمكن تجزئ المعرفة إلى معارف جزئية وبسيطة
- ✓ نتعلم عن طريق تراكم المعارف الجزئية

(empilement de sous-savoirs)

أ- مرتكزات هذا التصور

- ❖ اعتماد التحديد الدقيق للسلوك الجديد المراد تحقيقه لدى المتعلم، مما يعني تعريف وتحديد أهداف تعليمية في صيغة : "عند نهاية الحصة يكون المتعلم قادرا على ..."، وإذا كان الهدف مركبا يتم تفكيكه إلى أهداف وسيطية.
- ❖ يتم تحقيق الأهداف المحددة من خلال إعداد وضعيات تتيح للمتعلم اكتشاف السلوك الجديد والوصول إلى تحقيق الأهداف الوسيطة، على أن يتم في النهاية دعم هذه السلوكيات بأنواع من الجراء يختلف باختلاف أعمار المتعلمين.
- ❖ يتم اقتراح وضعيات للتمرن على السلوك أو السلوكيات الجديدة التي تم اكتسابها.(التعزيز)

ب- بعض مزايا هذا التصور

- تعليم متمركز حول المتعلم يحثه على الفعل والإنجاز
- بناء الحصص الدراسية وإعداد التقويمات عمليات معقنة ومنظمة
- يشجع على فردانية التعلم والتعليم
- يوجد التلميذ دوما في وضعية نجاح، لأن المهمات المطلوبة أعدت لتكون كذلك.

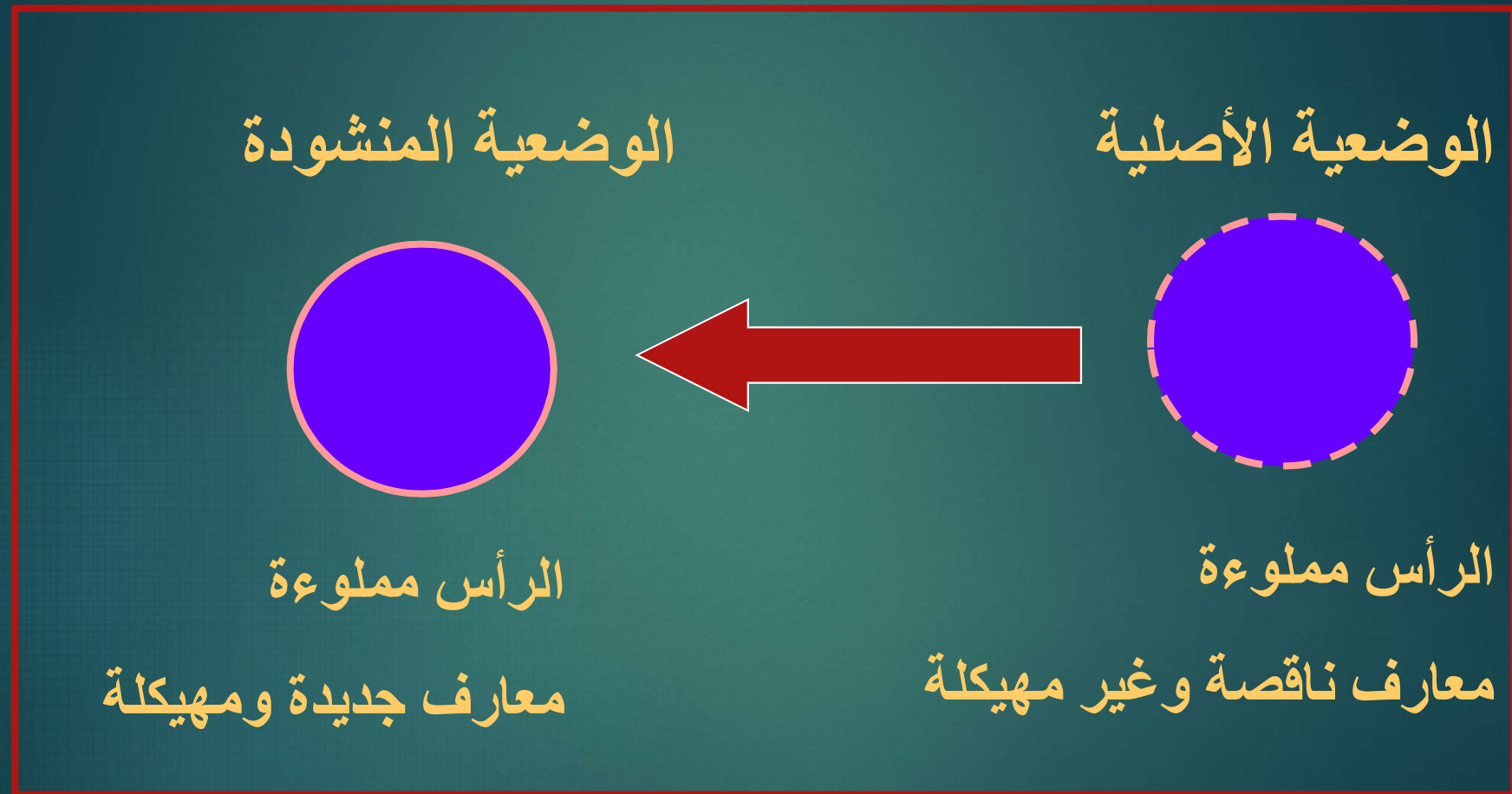
ج- حدود هذا التصور

- يجد التلاميذ صعوبات لإعطاء معنى للمعارف التي يدرسونها، ورغم أنهم يتفوقون في إنجاز المهام الوسيطة، لكنهم لا يعرفون بالضبط ماذا يفعلون (يعرف التلاميذ كيف يتسلقون الدرجات لكن ليس لديهم فكرة عن السلم في شموليته).
- لا يستطيع التلاميذ تحويل المعارف الجديدة المكتسبة إلى سياقات أخرى وذلك نتيجة التوجيه الذي يجنب التلاميذ مواجهة العوائق (عندما ندع التلميذ يسير لوحده، لا يعرف إلى أين يسير وكيف يسير).
- لا يتم إدماج الأهداف التعليمية، لأن اكتساب أهداف وسيطة أو جزئية لا يقود بالضرورة إلى اكتساب الهدف العام (اكتساب معرفة لا يتم بشكل تراكمي). مثلا إذا كنت أعرف كيف أكسر البيض، وأزن الدقيق والسكر والقشدة، وأخلط الدقيق بالسكر، فهل أستطيع أن أصنع كعكة ؟

مكانة الخطأ في هذا التصور

في هذا التصور ينبغي تجنب الخطأ، وإذا حدث، فمرد ذلك إلى السرعة في التدرج، وعدم التركيز (علو السلم الذي يعرج عليه التلميذ).

(3) تصور الرأس المملوءة





تطور هذا التصور اعتمادا على أبحاث كل من:

Doise- ➤

Bachelard - ➤

Piaget - ➤

Vygotsky - ➤

.... - ➤

البنائية: Le constructivisme

ترتكز المقاربة البنائية على مجموعة من الفرضيات أهمها:

الفرضية الأولى:

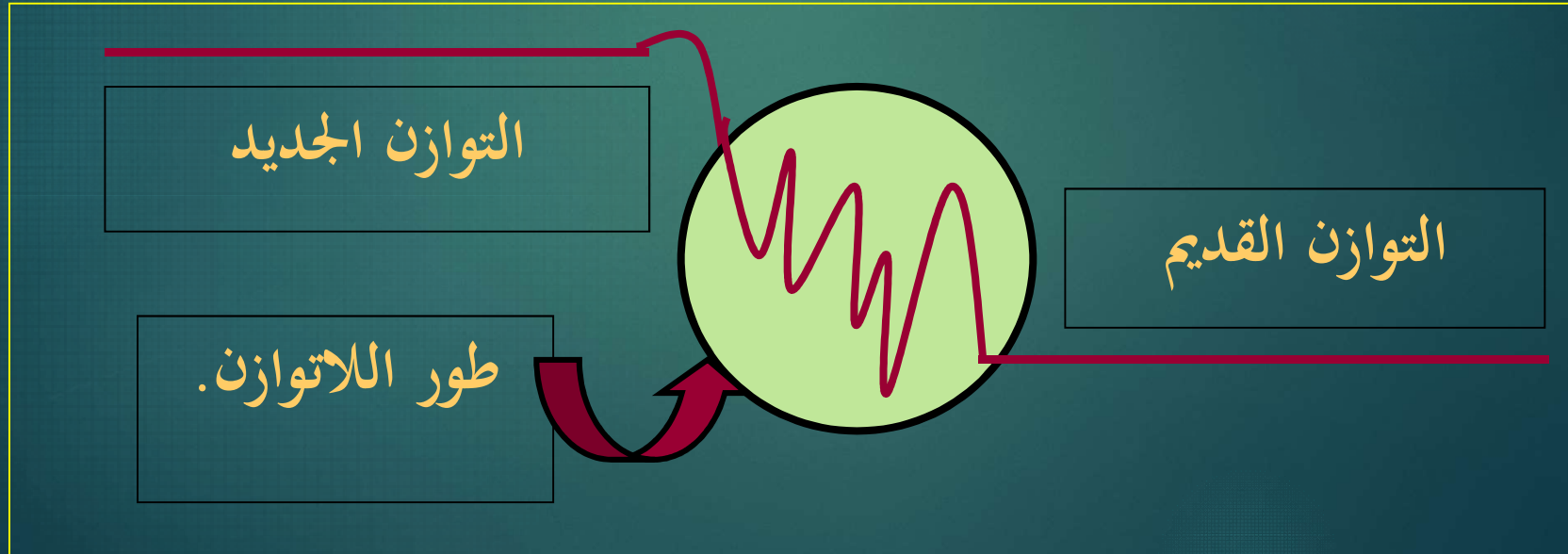
- التعلم عملية ذهنية لا خطية، وهو بناء فكري يقوم به الفرد وحده.
- التعلم لا يتم بشكل تراكمي أو خطي، فطالما أن المتعلم لم يدرك أن المعارف التي يملكها ناقصة أولا تكفي لحل بعض الوضعيات المسائل التي تواجهه فإنه يستمر في استعمالها.

يقول باشلار " نتعلم على أنقاض معرفتنا السابقة، أي نتعلم بهدم المعارف التي لم نحسن بناءها"

يقول بياجى: " لقد أفادتنا 30 سنة من البحوث بأنه لا وجود لمعرفة حالة ناتجة عن تسجيل ملاحظات خارجية وفي غياب هيكله نابعة من نشاط الفرد"

الفرضية الثانية:

"تمر المعرفة من حالة توازن إلى آخر عبر أطوار انتقالية حيث يعاد النظر في المعارف السابقة. إذا تمكن المرء من اجتياز حالة اللاتوازن **Déséquilibre**، فمعناه أن هناك إعادة تنظيم للمعارف، يتم خلاله إدماج المكتسبات الجديدة إلى المعارف القديمة.



وبالتالي:

← **فالتعلم** لا يتلخص إذن في عملية تذكر بسيطة أو مراكمة مجموعة من المعارف الجزئية.

← إذا لم يدرك التلميذ وبنفسه محدودية معارفه السابقة أو عدم ملائمتها للوضعية الجديدة، فإنه سيحتفظ بها لا محالة طبقاً لمبدأ الاقتصاد

(principe d'économie).

البنائية: Le constructivisme (تتمة)

• الفرضية الثالثة:

• إن رأس المتعلم ليست فارغة من المعارف مهما كان سنه، فهو يملك دائما أفكارا وتمثلات عن أي مفهوم نود أن نعلمه إياه.

■ يقول باشلار: "العقل ليس فارغا ولا لوحة شمع بكر، مهما يكن سنه"

■ ويقول أيضا "تتركب التمثلات كعوائق أمام المعرفة العلمية".

داخل حصة التربية الإسلامية

► ندرك في كل لحظة داخل الفصل أن رأس التلميذ ليست فارغة. يستطيع كل واحد فك رموز أي وضعية تقترح عليه بتعبئة تمثلات مكونة من صور ذهنية وتقنيات حل المسائل ...، وكلها مرتبطة بمكتسباته السابقة.

البنائية: Le constructivisme (تتمة)

الفرضية الرابعة:

- يمكن للطفل أن يتعلم أفضل بحضور شخص راشد (المدرس).

"ومن ثم فإن التعلم يولد ويوقظ وينشط في الطفل سلسلة من التطورات الداخلية التي لا يستطيع الوصول إليها إلا في إطار التواصل مع الكبار والتعاون مع الرفاق"

(Vygotsky)

البنائية: Le constructivisme (تتمة)

الفرضية الخامسة:

إن جعل التلاميذ في حالة صراع معرفي قد يسهل عليهم اكتساب المعارف.

الحديث هنا عن صراع **سوسيو معرفي**:

سوسيو: لأن داخل كل صراع هناك جزء من الاجتماعي،

معرفية: لأن موضوع الصراع هو المعرفة. (نتائج أبحاث مدرسة جنيف حول علم النفس الاجتماعي التكويني،

la psychologie sociale génétique

خلاصة

إن إعادة النظر في المعرفة القديمة ضرورة ملحة حتى نصل إلى إدراك معارف جديدة، وعليه وجب علينا إيجاد وضعيات حيث:

1. تسمح، في وقت أول، باستثمار معرفته القديمة؛

2. تسمح، في مرحلة ثانية، للتلميذ بأن يعي أن معرفته غير كافية. (لا داع أن نصرح له بذلك). على الوضعية أن تقدم للتلميذ إمكانية التحقق من عدم كفاية المعارف

خلاصة

3. تسمح، في مرحلة ثالثة، للتلميذ ببناء طرق وسبل جديدة.

إذا لم نسمح للتلميذ بالتعبير عن تصوراتهِ الأصلية وإذا لم نعطهِ إمكانية التحقق من عدم كفايتها وملاءمتها، أكيد أنها ستظهر في لحظة ما: اطرِد الطبيعي سيعود راكضاً.

مزايا هذا التصور

- تنوع الوضعيات البيداغوجية يتيح إمكانية استعمال مبادئ البيداغوجيا الفارقية،
- المعارف التي يتم بناؤها تستقر وتدوم في ذهن المتعلمين،
- إنها بيداغوجيا نشطة تضع المتعلم في مركز الاهتمام وتجعل التعليم متركزا حوله،
- باعتبار الصراعات السوسيو معرفية عاملا أساسيا في مجتمعنا المعاصر، فإن المتعلمين يتعلمون كيف يواجهون الحياة بكل ما تحمله من عوائق وتعقيدات.

مكانة الخطأ في هذه المقاربة

□ عند ما يتعلم التلميذ فمن الطبيعي أن يخطئ، وإذا لم يخطئ فإنه لن يتعلم شيئاً.

□ عند ما يخطئ متعلم فإن ذلك يساعد الأستاذ على تعرف الصعوبات التي تواجه هذا المتعلم والكشف عن تمثلاته بشأن المكتسبات السابقة.

□ ينبغي للأستاذ أن يشعر متعلميه بأنه يهتم بأخطائهم.

حدود هذا التصور

- في بعض الوضعيات المسائل يتعذر على المتعلمين الوصول إلى الحل دون مساعدة (خارجية) من الأستاذ.
- تحتاج هذه البيداغوجيا إلى الكثير من الوقت مما يعيق إنهاء البرنامج الدراسي.
- تفرض على الأستاذ بذل مجهود كبير لإعداد وتدبير وضعيات وأنشطة التعلم.



شكر